السؤال الأول: لماذا الحديث عن القبر؟!

السؤال الثاني: ما أدلة عذاب القبر؟ وكيف عرف به الصحابة؟!

السؤال الثالث: هل عذاب القبر على الروح والبدن أم على الروح فقط؟

السؤال الرابع: حدِّثني عن نعيم القبر!

السؤال الخامس: ما فرص التعويض أو الدور الثاني لامتحان الحياة!

السؤال السادس: لم لا نسمع عذاب القبر؟! وهل هناك من يسمعه؟!

السؤال السابع: ما أسئلة القبر الثلاثة؟!

السؤال الثامن: ما ضمة القبر؟!

السؤال التاسع: ما أسباب عذاب القبر؟!

السؤال العاشر: ما المنجيات من عذاب القبر؟!

السؤال الحادي عشر: هل تُعرَض أعمال الأحياء على الأموات؟!

السؤال الأول: لماذا الحديث عن القبر؟!

لماذا الموت؟

وما سبب الفراق؟

وسر الانتقال من دار معلومة إلى أخرى مجهولة؟

هذه التساؤلات تأملها ابن الجوزي، ثم أجاب عنها بعد طول تفكُّر، فقال:

«الحكمة في الموت:

وضع عماد المتكبرين، وتنغيص حياة المترفين، وتكذيب ظنون الآملين، وتنبيه عقول الغافلين، وإزعاج قلوب المطمئنين، ورفع أيدي المتسلِّطين، وتخفيف أثقال العبادة عن العاملين، وفوز المحبين بلقاء من كانوا إليه مشتاقين.

ولو لم يكن في الموت إلَّا أنه قضاء رب العالمين، لكان الرِّضا به فرضا لازما لجميع المؤمنين.

الموت انقطاعٌ عن دار الفناء، واتصالٌ بدار البقاء، وخروجٌ من دار العمل، ودخولٌ في دار الجزاء.

الموت راحة المسيء والمحسن، أما المُسِيء فينقطع عنه استمرار طغيانه، وأما المحسن فيفضي إلى دار الجزاء على إحسانه.

الموت فيه لقاء الأحباب، وإحراز الثَّواب، فليس يكرهه إلا مريب مرتاب.

الموت يشتاقه البَرُّ المطيع؛ لأنه يُفْضي إلى زلفى وحسن مآب، ويحيد مِنْهُ كافر أو فاجر قد يخاف بعده سخطه وعقاب».

ومن فوائد الحديث عن القبر:

◎ **أولا: أول منازل الآخرة**

عن هَانِئ مولى عثمان بن عفان ﵁ قال:

كان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر يبكي حتَّى يَبُلَّ لحيته، فقيل له: تَذْكُر الْجَنَّة والنَّار ولا تبكي، وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال:

«**إنَّ القبر أَوَّل منازل الْآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أَيْسَرُ منه، وإنْ لم يَنْجُ منه، فما بعده أَشَدُّ منه**».

حسن: رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم عن عثمان بن عفان كما في صحيح الجامع رقم: 1684

وهذا دليل على أن عذاب القبر أهون كثيرا من عذاب النار، وأن عذاب النار هو أشد العذاب.

كانوا يرون القبر أول محطة أخروية، والبدايات تدل على النهايات، وتعطي المؤشِّرات على ما هو آت، ولذا لما لما خرج الحسن البصري في جنازة أخ لي، ومُدَّ الثوب على القبر، جاء صِلَة بن أَشْيَم حتى رفع الثوب، ثم قال: يا فلان ..

فإن تنْجُ منها تَنْجُ من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا أخالُك ناجيا

◎ **ثانيا: وحشة** الدنيا وغربتها تنقطع بلقاء الأصحاب والإخوان، وأما وحشة القبر فلا دواء لها إلا بالعمل الصالح وعُدَّة الإيمان، فمن تجهَّز اليوم آنس وحشة القبر في الغد!

قال الحسن:

«رحِم الله رجلا لم يغره كثرة ما يرى من كثرة الناس.

ابن آدم ..

إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتُبَعَث وحدك، وتحاسب وحدك.

ابن آدم ..

وأنت المعنيُّ، وإياك يُراد».

◎ **ثالثا: لأن القبر زيارة:**

قال تعالى: ﴿حتى زرتم المقابر﴾، **ثم ينطلق منها الزائر إلى منزله، إما الجنة وإما النار**.

وتأمل كيف جعل الله حياتهم في القبر مجرد زيارة لا استيطانا، فهم في المقابر مستودَعون لفترة من الزمن، قبل أن يرحلوا إلى دار القرار، ويسكنوا الجنة أو النار.

وإذا كانت الإقامة في القبر –على طول المكث فيه– مجرد زيارة، فماذا تُسَمَّى الحياة الدنيا وهي أقصر بكثير من ذلك؟ ماذا تساوي دنياك في أخراك؟ هل هي إلا قطرة ماء في بحر ما ينتظرك هناك؟ فما ألهاك!

صورة: الدنيا قطرة في بحر الآخرة

سمع الحسن البصري رجلا يسأل رجلا آخر في جنازة: من هذا الميت؟ فقال الحسن:

«هذا أنا وأنت! إنهم محبوسون (في قبورهم) على آخرنا، حتى يلحق آخرنا بأولهم».

ووعظنا الخليفة الراشد التقي الزاهد عمر بن عبد العزيز، فقال:

«أهل القبور محبوسون، نَدِموا على ما قدَّموا، وأهل الدور منتظرون، يقتتلون على ما عليه أهل القبور متندِّمون، فلا هؤلاء (الموتى) إلى هؤلاء (الأحياء) يرجِعون، ولا هؤلاء (الأحياء) بهؤلاء (الموتى) معتبِرون».

◎ **رابعا: إعداد مهاد القبر:**

قال ابن الجوزي:

«الطَّائِر إِذا علم أَن الْأُنْثَى قد حملت، أَخذ ينْقل العيدان لبِنَاء العش قبل الْوَضع، أفتراك ما علمتَ قرب رحيلك إلى القبر؟! فهلا بعثت لك فِراش تقوى: ﴿فلأنفسهم يمهدون﴾».

ما أحدٌ أكرمُ من راقدٍ ... في قبره أعماله تؤنِسُه

منعَّمٌ في القبر في روضةٍ ... ليس كعبدٍ قَبرُه محُبَسُه

رزق الدنيا مضمون، ودخول الجنة غير مضمون، فلهَثْنا خلف المضمون على حساب غير المضمون، وسعينا وراء أرزاق الدنيا بقهر الأعذار، لكن مع أرزاق الآخرة تسويف واعتذار .

صورة: رزقك مضمون ففيم القلق

أخي .. أختي ..

كل منا له بيتان، بيت على ظهر الأرض، وبيت في باطنها، أفنعمد إلى الذي على الأرض فنجهِّزه ونزيِّنه، ومقامنا فيه قليل، ثم نعمد إلى الذي في باطن الأرض فنخرِّبه، وفيه مقامنا الطويل، كيف تطيب نفس عاقل بهذا؟!

◎ خامسا: خير رفيق في حفرة القبر العميق!

قال بعض السلف :

«نظرتُ إلى الخلق؛ فإذا كل شخص له محبوب، فإذا وصل إلى القبر فارَقه محبوبه؛ فجعلتُ محبوبي: حسناتي؛ لتكون معي في قبري».

◎ سادسا: القبر بداية حياتك الحقيقية!

ليس الموت نهاية بل مجرد بداية. قال إبراهيم بن أدهم:

«دارنا أمامنا، وحياتنا بعد موتنا، إما الجنة، وإما إلى النار».

◎ سابعا: القبر أقوى داعٍ للإصلاح

قال مصطفى صادق الرافعي:

«ينادي القبر: أصلِحوا عيوبكم، فإن جاءت إلى هنا كما هي، بقيَتْ كما هي إلى الأبد».

◎ **ثامنا: أهم فوائد تذكر القبور**

1. قال سفيان الثوري: «من أكثر ذِكْرَ القبر وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النار».
2. – وقال عمر بن عبد العزيز:

«أكثر ذكر الموت، فإنك لا تذكره وأنت في ضيق من العيش إلا وسَّعه عليك».

والمعنى:

مهما كنتَ في ضيق وشدة، فإن ذكر الموت يهوِّن عليك ذلك كله.

فالموت يقطع فقر الفقير، ومرض المريض، وألم المكروبين، ونعيم المترَفين.

وبعد الموت للصالحين نعيم ليس كمثله نعيم، يبدأ من حفرة القبر وحتى عبور الصراط إلى جنات عدن، فبدِّد ألم المتاعب والمشاق بذكر الموت والفراق.

3. القبر رادع عن الظلم:

قيل لعمر بن عبد العزيز: ما كان بدأ إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لي فقال: يا عمر .. اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة (يعني القبر).

4. الطاعات تتفرع عن ذكر الموت والقبور، والمعاصي تتفرع من نسيانهما.

السؤال الثاني: ما أدلة عذاب القبر؟ وكيف عرف به الصحابة؟!

الدليل الأول:

هل تعلم أن بعض العقائد المعروفة لدى المسلمين اليوم لم يعرفها في زمن النبي ﷺ إلا قلة، ومنهم أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء: عائشة رضي الله عنها، فقد علمت عن عذاب القبر –أول مرة– من امرأة يهودية! واسمع إليها تقول:

جاءت يهودية فاستطعمت على بابي، فقالت: أطعِموني، إنَّ أهل القبور يُعذَّبون في قبورهم، أعاذك الله من عذاب القبر.

صحيح: رواه أحمد كما في المسند رقم: 25133

وفي رواية أحمد:

أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة إليها شيئا من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاك الله عذاب القبر، قالت عائشة: فكذَّبتُها، فخَرَجَتْ، ودخل عليَّ رسول الله ﷺ، فقلت له: يا رسول الله..إن عجوزا من عُجُز يهود المدينة دخلت عليَّ، فزعمت أن أهل القبور يعذَّبون في قبورهم، أيُعَذَّب الناس في قبورهم؟

قالت: فارتاع رسول الله ﷺ، فقام فرفع يديه مدًّا، يستعيذ بالله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر.

ولم يخبر الرسول ﷺ عامة الناس بعذاب القبر إلا في خطبته عند كسوف الشمس، وقد وافق ذلك موت ابنه إبراهيم عن ثمانية عشر شهرا، وكان هذا في السنة العاشرة من الهجرة، وهو أمر -كما ترى- متأخر جدا، ففي حديث أسماء في الصحيحين أنه ذكر في خطبته عند كسوف الشمس عذاب القبر، وفتنة القبر، فقال: «ولقد أوحي إليَّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا من فتنة المسيح الدجال». صحيح: روه الشيخان كما عن أسماء بنت أبي بكر كما في صحيح الجامع رقم: 5722

وبهذا تعرف فضل الله علينا بأن بلَّغنا كل ما يتعلق بمصيرنا غدا وأحوال الآخرة مما لم يعلمه كثير من الصحابة إلا متأخرا، مما يضاعف الحجة علينا ، ويحثنا على البذل والعمل.

لقد بلغهم عذاب القبر، فضجّوا وفزعوا من هول ما سمعوا، فقد أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت:

«قام رسول الله ﷺ خطيبًا، فذكر فتنة القبر التي يُفْتَن بها المرء، فلما ذكر ذلك ضجَّ المسلمون ضجة». صحيح: رواه البخاري عن أسماء بنت أبي بكر كما في صحيح البخاري رقم: 1373

وزاد النسائي:

ضجَّ المسلمون ضجَّة حالت بيني وبين أن أفهم كلام رسول الله ﷺ، فلما سكنت ضجَّتهم قلت لرجل قريب مني: أي بارك الله فيك، ماذا قال رسول الله ﷺ في آخر قوله؟

قال: «**قد أوحي إليَّ أنكم تُفتَنون في القبور قريبا من فتنة الدجال**». **صحيح: رواه النسائي كما في** سنن النسائي رقم: 2062

الدليل الثاني:

قال تعالى عن آل فرعون:

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]

قال ابن كثير:

«وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور».

ولذا خصَّ بعض كبار الصحابة هذين الوقتين (الغدو والعشي) بالتحذير من عذاب القبر، فروى ميمون بن مهران أن أبا هريرة ﷺ كان إذا أصبح ينادي: أصبحنا والحمد لله، وعُرِض آل فرعون على النار، فلا يسمعه أحد إلا تعوَّذ بالله من النار.

وقال محمد بن سيرين:

«كان أبو هريرة ﷺ يأتِينا بعد صلاةِ العصرِ، فيقول:

عرجت ملائكةٌ، وهَبَطتْ ملائكةٌ وعُرِضَ آل فرعونَ على النارِ، فلا يسمعُه أحد إلا تعوَّذ بالله من النار».

لكن البعض عارض أن هذه الآية تدل على عذاب القبر بأن الآية مكية، وقد سبق الحديث عن تأخر إخبار النبي ﷺ عن عذاب القبر، فكيف الجمع بينهما؟

أجاب عن هذا الإمام بن كثير بأن آية سورة غافر دلَّت على عرض الأرواح على النار غدوا وعشيا في البرزخ، وليس فيها دليل على اتصال تألمها بالأجساد في القبور، إذ قد يكون ذلك مختصا بالروح فقط، فأما حصول ذلك العذاب للجسد في البرزخ وتألمه بسببه، فدلَّت عليه الأحاديث بعد ذلك.

وأجاب كذلك بجواب آخر: أن هذه الآية إنما دلت على عذاب الكفار في البرزخ، ولم تخبر بعذاب المؤمن في قبره، والذي أخبر به النبي ﷺ متأخرا.

ولذا جاء في بعض الأخبار أن النبي ﷺ أنكر عذاب المؤمنين في قبورهم أولا حتى أخبره الوحي بذلك، ففي مسند أحمد كما مر بك من حديث عائشة مع اليهودية أن اليهودية كانت تدعو لعائشة: وقاك الله عذاب القبر، فلما أخبرت عائشة النبي ﷺ بذلك قال:

«كذبت يهود، وهم على الله عز وجل أكذب، لا عذاب دون يوم القيامة».

قالت: ثم مكث بعد ذاك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه، محمرة عيناه، وهو ينادي بأعلى صوته:

«**أيها الناس، أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم، أيها الناس، لو تعلمون ما أعلم بكيتم كثيرا وضحكتم قليلا، أيها الناس، استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق**». صحيح: رواه أحمد في مسنده رقم: 24520

فأنكر النبي ﷺ على اليهودية عذاب القبر، ثم أُعلِم به بعد حين، فأعلم به الناس.

فائدة!

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: عن بكاء الأم والإخوة على الميت: هل فيه بأس على الميت؟

فأجاب: «أما دمع العين، وحزن القلب، فلا إثم فيه؛ لكن الندب والنياحة منهي عنه، وأي صدقة تُصُدِّق بها عن الميت نفعه ذلك».

صورة: إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع

السؤال الثالث: هل عذاب القبر يقع على الروح والبدن أم على الروح فقط؟

العذاب والنعيم يقعان على الروح والبدن جميعا على الرأي الراجح، والروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وتتصل بالبدن أحيانا، فيحصل له معها النعيم والعذاب، واتصال الروح بالبدن في القبر ثابت في الأحاديث الصحيحة، فتعاد روح الميت إليه في قبره، ليُسأل عن ربه ودينه ونبيه، وهذه الإعادة ليست كاتصال الروح بالبدن في الدنيا؛ لأنها حياة برزخية خاصة، لا نعلم كُنْهَها وطبيعتها.

قال ابن تيمية:

«والأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تُعدَم ولا تفنى؛ ولكن موتها مفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان».

وهذا دليل على أنه ليس في الكون فناء! وإنما انتقال من دار إلى دار، ومن الحياة الدنيا إلى حياة أخرى هي حياة البرزخ.

ويظل العبد في هذه الحفرة إلى يوم البعث، ولذا قال أبو العلاء المعري:

خُلِق الناس للبقاء فَضَلَّت .. أممٌ يحسبونهم للنفاد

إنما يُنقَلون من دار أعمال .. إلى دار شقوة أو رشاد

حياة من نوع خاص!

لكن حياة البرزخ تختلف عن الحياة الدنيا، فأنواع الحياة التي يمر بها كل عبد ثلاثة:

- الحياة الدنيا: والغالب فيها حياة البدن، فلا يستشعر الإنسان حركات روحه ولا عروجهاإلى السماء أو حركتها، وإنما يستشعر بدنه وما يصيب جوارحه من آلام أو لذائذ.
- حياة البرزخ: وتغلب فيها حياة الروح على البدن، فالبدن يأكله التراب إلا عظما واحدا، وهو عَجَب الذنب، وأما الروح فتبقى محبوسة حول القبر أو –كما في الشهداء– في حواصل طير خضر في الجنة.

- الحياة الآخرة: وهي الحياة الحقيقية التي تستوي فيها الروح والبدن: {وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت:64].

تختلط في القبر الواحد عظام من هو غارق النعيم، ومن هو في غاية العذاب، فلا هذا يحس بنعيم هذا، ولا هذا يحس بعذاب هذا، وقد اختلطت عظامهما وتحللت أجسادهما في حفرة واحدة.

من شبهات الملحدين!

قد يقول قائل:

لو شاهدنا كافرا في قبره وراقبناه، لن نرى من عذابه شيئا، فلماذا يصدِّق الإنسان خلاف ما يرى؟!

طُرِح نفس السؤال على أبي حامد الغزالي، فكان مما أجاب به في سياق كلامه عن الحيات والعقارب التي يُعذَّب بها الميت في قبره:

«الأظهر والأصح والأسلم أن تصدِّق بأنها موجودة وهي تلدغ الميت، ولكنك لا تشاهد ذلك، فإن هذه العين لا تصلح لمشاهدة الأمور الملكوتية، وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من علم الملكوت.

أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل وما كانوا يشاهدونه.

ويؤمنون بأن النبي عليه السلام يشاهده، فإن كنتَ لا تؤمن بهذا، فتصحيح أصل الإيمان بالملائكة والوحي أهم عليك.

وإن كنت آمنت به وجوَّزْت أن يشاهد النبي ما لا تشاهده الأمة، فكيف لا تُجِّوز هذا في الميت؟!

وكما أن الملَك لا يشبه الآدميين والحيوانات، فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس حيات عالمنا، بل هي جنس آخر، وتُدرَك بحاسة أخرى».

ثم أشار إلى مقام ثانٍ يزيد به يقين المؤقنين، وينتزع به شك المتشككين، فيوصيك (أن تتذكر أمر النائم، وأنه قد يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك، حتى تراه يصبح في نومه ويعرق جبينه، وقد ينزعج من مكانه، ويتأذى به كما يتأذى اليقظان، وأنت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حواليه حية، والحية موجودة في حقه، والعذاب حاصلٌ، ولكنه في حقك غير مشاهد، والألم واحد، لا فارق فيه بين حية تُتَخيَّل أو تُشاهَد).

ثم قال الغزالي متعمِّقا في تفكره، ومقارنا بين الدنيا والآخرة، فقال في ختام فترة تأمل امتدت لأشهر:

«فلعل الحياة الدنيا نوم بالإضافة إلى الآخرة، فإذا مات ظهرت له الأشياء على خلاف ما يشاهده الآن، ويقال له عند ذلك: ﴿فكشفنا عنكَ غطاءكَ فبصرُكَ اليومَ حديدٌ﴾ [ق : 22] ».

ولذا من أصدق ما قيل: الناسُ نيامٌ، فإذا ماتوا تنبَّهوا.

سين وجيم

سين:

إذا كان الميت سيبشَّر عند موته بالجنة أو بالنار، فما سبب فزعه وخوفه عند سؤال القبر، ومن بعد القبر فزعه يوم القيامة؟!

جيم:

لكل موطن من مواطن القيامة فزعته التي تُذهِل العبد عن الحال التي كان عليها قبلها.

السؤال الرابع: حدِّثني عن نعيم القبر!

كان بشر بن الحارث يقول:

«نِعْمَ المنزل القبر لمن أطاع الله».

ألا ما أروع نعيم المؤمن من ساعة موته إلى يوم بعثه!

يبشِّره حشدٌ عظيمٌ من الملائكة ممن حضر نزع روحه: سلامٌ عليك، سلامٌ من عند الله، وسلامٌ من الملائكة، وتناديه الملائكة بأحب أسمائه إليه، ثم يُبشِّرونه بالجنة.

ولاحِظ المعرفة المبكرة بنتيجة الامتحان، أهم امتحان! قال محمد بن كعب:

«لا يموت أحد من الناس حتى يعلم أَمِن أهل الجنة هو أو أهل النار».

وهو مصداق حديث رسول الله ﷺ:

«المؤمن إذا حضره الموت بُشِّر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه».

صحيح: رواه البخاري عن عبادة بن الصامت كما في صحيح البخاري رقم: 6507

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وأعرف شخصا من أصحابنا لما حضرته الوفاة جعل يقول: حبيبي ها قد جئتك، حتى خرجت نفسه، ومثل هذا كثير».

ثم ينزع ملك الموت روحه، فتخرج روحه كأطيب ريح مسك وُجِدَ على وجه الأرض، ويكون خروج روحه سهلا يسيرا، فتسيل كما تسيل القطرة من فم السِّقاء، فإذا أخذها ملك الموت لم تدعها الملائكة في يده طرفة عين حتى يأخذوها، وذلك تأدُّبا معه، أو اشتياقا منهم لاستقبال روح المؤمن، فيجعلون روحه في كفن وحنوط وحرير من الجنة.

ثم يحمل الناس نعشه، فيسمع ثناء الناس عليه وهم يُسرِعون به إلى القبر، فتصيح روحه: قدِّموني .. قدِّموني ..

اشتياقاً إلى ما أعدَّه الله له من نعيم، واستعجالا للخير الذي ينتظره والثواب العظيم، فيرى ما أُعِدَّ له في الجنة حتى قبل أن يصل إلى قبره.

ثم تعرج روحه إلى السماء، فتستقبله ملائكة كل سماء، فلا يمر بباب إلا فُتِح له، ولا يقابل ملَكا إلا صلى عليه، ويصحبه بعد دخوله في كل سماء مقرَّبوها، وذلك إلى السماء التي تليها حتى ينتهي إلى السماء السابعة، حيث أقرب مكان للجنة.

ثم تعاد روحه، فيأتيه ملكان يسألان، فيجيبهم عن سؤالهما عن ربه ودينه ونبيه، ثم يسمع ثناء الله عليه بعد أن أجاب:

«صدق عبدي».

فوالله .. لو لم يكن ثوابه إلا ثناء رب العالمين عليه عليه لكفاه.

وما أسعد قلب عبد يسمع صوت الملكين يبشِّرانه بنتيجة امتحانه وثمرة اجتهاده:

«على اليقين كنتَ، وعليه متَّ، وعليه تُبعَث إن شاء الله».

ثم يسمع أجمل أمر يصدر من الله إلى الملائكة:

«فأفرِشوه من الجنة، وافتحوا له بابا في الجنة، وألبِسوه من الجنة، فيأتيه من رَوْحهَا وطيبها، ويُفسَح له مَدَّ بصره».

قال النبي ﷺ:

«إذا رأى المؤمن ما فُسِح له في قبره، فيقول: دعوني أبَشِّر أهلي، فيُقال له: اسْكُن». صحيح: رواه أحمد والضياء عن جابر كما في صحيح الجامع رقم: 557

أي لا تعجل، فكل شيء له أجل معلوم، وقدر محتوم لابد منه.

وفي حديث أنس كما في الصحيحين:

«فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعا». صحيح: رواه الشيخان وأحمد والنسائي عن أنس كما في صحيح الجامع رقم: 1675

أي يرى مقعده من النار ومقعده من الجنة، فيزداد فرحا إلى فرح، ويعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار، وهذا من آيات الله المبهرة، فبينما المؤمن راقد في قبره، يرى الجنة والنار بعينيه، فتنظر أولا إلى مقعدك من النار لتعرف نعمة الله عليك في ما صرف عنك من الجحيم، فكيف إذا كان بعد هذه النجاة: الفوز بجنات النعيم؟! فتخيَّل كيف ستكون مشاعرك وشدة فرحتك وعظمة اشتياقك، وأنت ترى هذا الفضل العظيم؟!

وماذا بعد هذا؟!

في سنن الترمذي من حديث أبي هريرة :

«**ويقال له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك**».

حسن: رواه الترمذي عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: 724

ولا يدل هذا على أن العبد ينام النوم المعهود في الدنيا، بل أحوال القبور وحياة أهلها تختلف اختلافا جذريا عن أحوال الدنيا وأهلها، ولذا جاء في تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي:

«وإِنَّما شَبَّه نومَه بِنَوْمة العروس؛ لأنه يكون في طَيِّب العيش».

ليس الموت إذن بعَدَمٍ محض، ولا فناء صرف، وإنما هو تبدُّل حال بحال، وانتقال من دار إلى دار.

بل الموت للصالحين راحة من عناء السفر وجهد المجاهدة، كما وصفه ابن الجوزي في كتابه المدهش:(المدهش):

«أول منازل الْآخرة القبر، فَمن مات فقد حَطَّ رَحْل السّفر.

من كان فِي سجن التُّقى، فالموت يُطلِقُه.

ومن كان هائما في وادي الهوى، فالموت له حبْسٌ يوثِقه.

موت المتعبِّدين عِتْق لهم من استرقاق الكَدِّ (ومرارة الصبر)، ورفقٌ بهم من تعب المجاهدة (ومشقة البلاء).

وموت العصاة أَسْرٌ يَشْقَوْن به لطول العذاب (وهول المعاناة).

من كان واثقا بالسلامة من الجِناية ، فرِح بفتح باب السِّجْن».

صورة: موت الصالحين عتق وموت العصاة أسر

موعظة بليغة!

لما سمع أمير المؤمنين المستضيء ابن الجوزي ينشد تحت داره:

ستنقلك المنايا عن ديارك ... وَيُبْدِلُكَ الردى دارا بدارك

وتترك ما عُنيتَ به زمانا ... وتُنْقَل من غناك إلى افتقارك

فدود القبر في عينيك يرعى ... وترعى عينُ غيرك في ديارك

فجعل المستضيء يمشي في قصره، ويقول: أي والله: وترعى عين غيرك في ديارك، ويكرِّرها ويبكي حتى الليل.

السؤال الخامس: ما فرص التعويض أو الدور الثاني لامتحان الحياة!

أمامك ثلاث محطات، جعل الله لك منها فرصا رائعة للتطهر من ذنبك، والتحرر من عقوبات شرِّك، وتفصيلها كما يلي:

المحطة الأولى: التمحيص الدنيوي:

وتمحيص ذنوب العبد في الدنيا يحصل عن طريق أربعة أشياء:

1. الاستغفار:

وقد علَّمنا النبي ﷺ أن نحرص على جرعة يومية منه لا تقل عن مائة مرة، وحثَّنا على أن نستفتِح بها كل يوم، فقال رسول الله ﷺ:

«ما أصبحتُ غداة قط إلا استغفرتُ الله تعالى فيها مائة مرة». صحيح الجامع رقم: 5530

صحيح: رواه الطبراني عن أبي موسى كما في صحيح الجامع رقم: 5530

والغداة: الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس.

ولماذا مائة؟

والجواب: لأن ذنوبنا كثيرة دورية، وذاكرتنا سمكية!

ومن هنا أوصى بكر بن عبد الله المزني:

«إنكم تُكثِرون من الذنوب، فاستكثِروا من الاستغفار، فإنَّ العبد إذا وجد يوم القيامة بين كل سطرين من كتابه استغفارا سرَّه ذلك».

وكلما زاد الاستغفار، زادت فرص المغفرة، وكَثُر التعرُّض لأوقات الإجابة، فقد قال لقمان لابنه:

«يا بُنَيَّ .. عَوِّدْ لسانك: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، فإِنَّ لله ساعاتٍ لا يرُدُّ فيها سائلًا».

وأبشر! هذا الاستغفار سيجاورك في قبرك، ويحرسك بعد موتك، ويؤانسك في وحشتك. قال أبو المنهال:

«ما جاور عبدٌ في قبره من جارٍ خير من استغفار كثير».

الاستغفار في كل صلاة:

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»، يتأول القرآن صحيح مسلم: 484، أي يفعل ما أُمِر به، أي قوله تعالى: ﴿فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾.

وعقب كل صلاة مفروضة:

فقد كان رسول الله ﷺ، إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا، فقال: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله.

وفي الأسحار:

لقوله تعالى: ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾.

وفي ختام كل مجلس:

لقول النبي ﷺ:

«**من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غُفِر له ما كان في مجلسه ذلك**».

صحيح: رواه الترمذي وابن حبان عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: 6192

وعند الخروج من الخلاء:

علَّمك رسولك أن تقول عند الخروج من الخلاء: «**غُفْرانك**»، فكما مَنَّ الله عليك بطهارة جسدك، فسَلْهُ أن يُطَهِّر قلبك من الذنوب، ويغفر لك.

وهكذا تتطهر من ذنوبك كلما أخطأت، وتبيِّض صحيفتك على مدار يومك مهما غفلت فأغواك الشيطان ففرَّطتَ.

2. التوبة.

والتوبة غير الاستغفار؛ فإن التوبة عمل، والاستغفار قول.

ولذا رأينا أن كعب بن مالك ﷺ أراد أن يتمِّم توبته من التخلف عن غزوة تبوك بالانخلاع من ماله لله ورسوله.

ورأينا أن عمر بن الخطاب ﷺ تصدق بحائطه الذي شغله عن صلاة العصر.

وابن عمر ﷺ تفوته صلاة الفريضة، فيجعل من توبته أن يصلي إلى الفريضة التي تليها تنفلا.

واسمع لهذه التوبة:

رأى علي بن أبي طالب ﷺ رجلاً قد فرغ من صلاته وقال: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، قالها سريعا، فقال له: يا هذا إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين، وتوبتك تحتاج إلى توبة.

قال: يا أمير المؤمنين .. وما التوبة؟

قال:

«اسم يقع على ستة معان:

- على الماضي من الذنوب: الندامة.
- ولتضييع الفرائض: الإعادة.
- وردُّ المظالم إلى أهلها.
- وإذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية.
- وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية.
- والبكاء بدل كل ضحك ضحكته».

بُعْدٌ غائبٌ في تحقيق التوبة!

قال ابن تيمية:

«وكثير من الناس لا يستحضر عند التوبة إلا بعض المتصفات بالفاحشة، أو مقدماتها، أو بعض الظلم باللسان أو اليد، وقد يكون ما تركه من المأمور الذي يجب لله عليه في باطنه وظاهره من شعب الإيمان وحقائقه، أعظم ضررا عليه مما فعله من بعض الفواحش».

3. الحسنات الماحية:

وهذا من أهم أدوار الحسنات: أن تمحو السيئات وتزيل الخطيئات:

﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾[هود: 114]:

وإذهاب السيئات يشمل أمرين:

- محو إثمها إذا وقعت.
- ومحو تعلق النفس بها، بحيث يصير انسياق النفس لترك السيئات أسهل.

قال الحسن البصريُّ:

«استعينوا على السيِّئات القديمات، بالحسنات الحديثات، وإنَّكم لن تجدوا شيئًا أذهب بسيئةٍ قديمةٍ من حسنةٍ حديثةٍ، وأنا أجد تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾».

صورة: الصالحون يدفعون بالصالح من الأعمل سيئت الأعمال

ليست السيئة إذن نهاية المطاف، ولا آخر جولات الصراع مع الشيطان، بل اجعل حسناتك آخر جولات معاركك، فقد قال الله في الثناء على أهل الجنة: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: 22]:

قال ابن عبَّاس في معناها:

«يدفعون بالصالح من العمل السيِّء من العمل».

وعلَّق الإمام البغويُّ على قول ابن عباس، فقال:

«وهو معنى قوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 114]».

بعض الحسنات الماحية!

الأول:

عن عبد الله بن عمرو ﵁ عن النبي ﷺ قال:

«خصلتان، أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، هما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبِّح في دبر كل صلاة عشرا، ويحمد عشرا، ويكبِّر عشرا، فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمس مائة في الميزان.

ويكبِّر أربعا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمد ثلاثا وثلاثين، ويسبِّح ثلاثا وثلاثين، فذلك مائة باللسان، وألف في الميزان»، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده.

قالوا: يا رسول الله .. كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟

قال: «يأتي أحدكم – يعني الشيطان – في منامه، فينوِّمه قبل أن يقوله، ويأتيه في صلاته، فيذكِّره حاجة قبل أن يقولها». صحيح: رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو كما في سنن أبي داود رقم: 5065

الثاني: عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:

«تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الفجر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون، فلا يُكتَب عليكم حتى تستيقظوا».

صحيح: صحيح الترغيب والترهيب رقم: 357

الثالث: كفارة سنوية

قال رسول الله ﷺ:

«من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غُفِرَله ما تقدم من ذنبه».

صحيح: رواه البخاري عن أبي هريرة رقم: 1901

الرابع: كفارة عُمْرِية

وذلك عن طريق الحج. قال رسول الله ﷺ:

«من حجَّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه». صحيح: رواه البخاري عن أبي هريرة كما في صحيح البخاري رقم: 1820

4. **المصائب المُكفِّرة:**

لقول النبي ﷺ:

«**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**» . صحيح: رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري كما في صحيح البخاري رقم: 5641

أخي الكريم ..

هل تعلم أن متوسط الجروح البسيطة التي يتعرض لها الإنسان أثناء حياته هي أربعة آلاف جرح! كل جرح منها يكفِّر من ذنوبك من حيث لا تدري، فما ألطف الله وأرحمه بمولاه.

رأى أبو الدرداء ﷺ رجلا فعَجِب من جَلَده، فقال: أما حممتَ قط (أُصبتَ بالحُمَّى)؟ قال: لا.

فقال : أما صدعت قط؟

فقال: لا.

قال أبو الدرداء:

«بؤسا لهذا، يموت بخطيئته».

وهذه أم إبراهيم العابدة تضربها دابة، فتكسر رجلها، فأتاها قوم يعزونها، فقالت لهم في رضا ممتزج بيقين:

«لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفاليس».

فإن لم تَفِ هذه الأربعة بتمحيص ذنوب العبد وتخليصه، فلم يكن الاستغفار نافعا، ولا التوبة نصوحا، ولم تكن الحسنات وافية بالتكفير، ولا المصائب كذلك، إما لعظم الجنايات، أو لخفَّة المصائب، كانت المحطة الثانية للعبد للتخلص من الذنوب عن طريق:

المحطة الثانية: التمحيص البرزخي

فمُحِّص العبد في البرزخ بأربعة أشياء:

أحدها: صلاة أهل الإيمان الجنازة عليه:

وبين أيدينا هنا ثلاثة أحاديث:

الأول:

في صحيح مسلم:

قال رسول الله ﷺ:

«ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلا، لا يشركون بالله شيئا، إلا شفعهم الله فيه».

صحيح: رواه مسلم عن عبد اله بن عباس كما في صحيح مسلم رقم: 948

الثاني:

في سنن ابن ماجة: قال رسول الله ﷺ:

«من صلى عليه مائة من المسلمين غُفِر له» .

صحيح: رواه ابن ماجة عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: 6356

صورة: من صلى عليه مائة من المسلمين غفر له

الثالث:

في سنن الترمذي: قال رسول الله ﷺ:

«ما من مسلم يموت، فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين، إلا أوجب». حسن: رواه الترمذي عن مالك بن هبيرة كما في سنن الترمذي رقم: 1028

فكان مالك بن هبيرة –راوي الحديث– إذا استقل أهل الجنازة، جزَّأهم ثلاثة صفوف ليصيب الفضل المذكور في الحديث.

الثاني: ما يهدي إخوانه إليه من صالح الأعمال:

ومنه الصدقة والصيام والحج وقراءة القرآن عنه، وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة والدعاء للميت، وما عداهما فيه خلاف، ومذهب الإمام أحمد في هذا أوسع المذاهب، حيث يرى وصول ثواب جميع القربات للميت، بَدَنيِّها وماليِّها.

قال الإمام أحمد:

«الميت يصل إليه كل شيء من الخير، للنصوص الواردة فيه، ولأن المسلمين يجتمعون من كل مصر ويقرؤون، ويهدون لموتاهم من غير نكير فكان إجماعا».

قال ابن القيم في كتاب (الروح) في بشارة رائعة:

«وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج أَو قِرَاءَة، تصل إليه من بعض أقاربه أو غيرهم».

فإذا قرأت شيئا من القرآن، ثم قلت: اللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان، فسيصل هذا الثواب له إذا تقبل الله قراءتك، وهذا أرجح قولي العلماء.

دعواتنا تصل لأمواتنا!

وقد تكون سبب تخفيف عذاب المسيئين أو رفعة درجات المحسنين، ويرى الصالحون ارتفاع درجاتهم في الجنة من قبورهم مستبشرين، ولذا كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: «استغفروا الله لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأَل». صحيح: رواه الحاكم عن عثمان كما في صحيح الجامع رقم: 945

ولذا أوصى عمرو بن العاص ﵁ بينما هو في سياق الموت:

«إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تُنحَر جزور ويقسَّم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأعلم ماذا أراجع به رُسُل ربي».

وقد شبَّه بعض العلماء الوقوف على القبر للدعاء للميت بمدد ثان للميت بعد مدد صلاة الجنازة عليه، وقالوا أن الصلاة عليه بمثابة من اجتمعوا بباب الملك يشفعون لصاحبهم، وأما الوقوف على القبر للدعاء له فهو بمثابة مدد إضافي.

وقد رأى حاتم الأصم أن مرورك بالقبور مع عدم دعائك لأهلها لون من ألوان الخيانة لهؤلاء الأموات، حيث بخلت عنهم بأعظم الهبات: بعض الدعوات، فقال رحمه الله:

«من مرَّ بفناء القبور، ولم يتفكر في نفسه، ولم يدْعُ لهم، فقد خان نفسه وخانهم».

صورة: أعظم الهبات بعض الدعوات

واسمع ما ترجم به المؤرِّخ المقريزي لزوجته التي توفيت في عمر الشباب، فقد حكى عن رؤيا مؤثرة رآها لها في المنام، فقال:

«واتفق لي أني كنتُ أكثر من الاستغفار لها بعد موتها، فأريتُها في بعض الليالي، وقد دخلت عليَّ بهيئتها التي كفَّنتُها بها، فقلت لها –وأنا أعرِف أنها ميتة–: يا أم محمد .. الذي أرسله لك يصل؟! أعني: استغفاري لها.

قالت: نعم، في كل يوم تصل هديتك إليَّ، ثم بكت وقالت: قد علمتَ أني عاجزة عن مكافأتك، فقلتُ لها: لا عليك، عما قليل نلتقي».

ما أفضل ما يُهدَى للميت؟!

قال ابن القيم:

«الأفضل ما كان أنفع في نفسه، فالعتق عنه والصدقة أفضل من الصيام عنه.

وأفضل الصدقة: ما صادفت حاجة من المتصدَّق عليه، و كانت دائمة مستمرة.

ومنه قول النبي ﷺ: «**أفضل الصدقة سقي الماء**»، وهذا في موضع يقل فيه الماء، ويكثر فيه العطش، وإلا فسقي الماء على الأنهار لا يكون أفضل من إطعام الطعام عند الحاجة، صادفت حاجة من المتصدَّق عليه، و كانت دائمة مستمرة.

صورة:أفضل الصدقة سقي الماء

وكذلك الدعاء والاستغفار له، إذا كان بصدق من الداعي وإخلاص و تضرع، فهو في موضعه أفضل من الصدقة عنه».

الثالث: الحسنات الجارية:

ما أروع أن يموت العبد دون أن يتوقف جريان حسناته، وارتقاء درجاته.

قال رسول الله ﷺ:

«سبعٌ يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته:

من عَلَّم علما، أو أجرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورَّث مصحفا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته». حسن: رواه البزار عن أنس كما في صحيح الجامع رقم :3602

أضِف إلى هذه السبعة اثنان رواهما ابن ماجة:

« أو بيتًا لابن السبيل بناه، ....، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته». حسن: رواه ابن ماجة عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: 2231

والعاشر: الرباط في سبيل الله، لقول النبي ﷺ:

«كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة». صحيح: رواه الطبراني عن العرباض كما في صحيح الجامع رقم: 4539

صورة: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه

وقد نظم السيوطي هذه الحسنات العشر الجارية في أربعة أبياتٍ من الشعر، فقال:

إذا مات ابن آدم ليس يجري *** عليه من فعال غير عشرِ

علومٌ بثها ودعاء نَجْلٍ *** وغرس النخل والصدقات تجري

وراثةُ مصحفٍ ورباط ثغر *** وحفر البئر أو إجراءُ نهرِ

وبيتٌ للغريب بناه يأوي *** إليه ، أو بناءُ محلِ ذكرِ

وهذا الذي جعل العلماء يرجِّحون أن الإنسان لا ينبَّأ بعمله إلا بعد انقضاء فترة بقائه القبر، لأن أعمال الميت تصله أثناء فترة القبر من خلال صدقاته الجارية. قال تعالى: ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ [القيامة: 13]

فهذا الإنباء –على الرأي الراجح– يتم يوم القيامة عند وزن الأعمال.

الرابع: تمحيصه بفتنة القبر:

ومما يكفِّر سيئات الميت روعة الفتَّان أي سؤال الملكين في القبر.

والفتنة هي الاختبار، والكلُّ في القبر مختبر، فالمؤمن يُفتَن فينجو، بعد أن يجيب على سؤال الملكين، والكافر يُفتَن فيهلك، بعد أن يعجز عن الإجابة، فتأتيه العقوبة والعذاب نتيجة فشله في الاختبار.

واختبار المؤمن في قبره وفزعه فيه من مكفِّرات الذنوب، وهو مما يدفع الله به عذاب النار في الآخرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (منهاج السنَّة) أن مما يكفِّر السيئات: «ما يُبتلى به المؤمن في قبره من الضغطة وفتنة الملَكين».

فإن لم يكف ما فات لتمحيص الذنوب، وبقيت عليه ذنوب راجحة، عُذِّب في قبره بحسب ذنوبه، قلة أو كثرة.

المحطة الثالثة: تمحيص يوم القيامة!

فإن لم تف الدنيا والقبر بتمحيص ذنوب العبد، مُحِّص بين يدي ربه يوم القيامة بأربعة أشياء:

- أهوال القيامة.
- طول الموقف الذي يبلغ خمسين ألف سنة.
- شفاعة النبي ﷺ التي ادَّخرها لأهل الكبائر من أمته.
- عفو الله عز وجل الذي قد يكون بسبب وقد يكون بغير سبب!

فإن لم تف هذه المحطات الثلاثة بتمحيصه، فلا بد له من دخول النار ليتخلص ويتمحص، فتكون النار طهرة له وتمحيصا لخبثه، ويكون مكثه في النار على حسب كثرة الخبث وقلته، فإذا خرج خبثه، وصار خالصا طيبا، أُخرِج من النار، وأدخل الجنة.

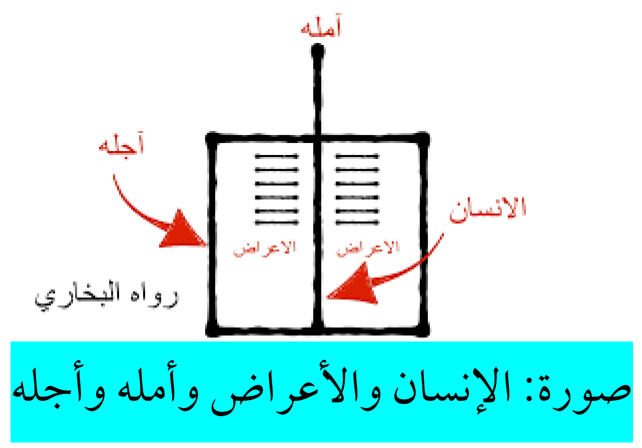
حصار الأمل!

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«خطَّ رسول الله ﷺ خطا مربعا، وخطَّ خطا في الوسط خارجا منه، وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط، من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله قد أحاط به، وهذا الخط الخارج: أمله،

وهذه الخطط الصغار: الأعراض (الآفات العارضة له)، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».

صحيح: رواه البخاري عن ابن مسعود كما في صحيح البخاري رقم: 6054



صورة: الإنسان والأعراض وأمله وأجله

أي: إن سلم من هذا، لم يسلم من هذا، وإن سلم من كلِّ الآفات المؤدِّية إلى الموت، ولم تصبه آفة من مرض أو أزمة قلبية أو حادث مروري، أصابه الهِرَم والشيخوخة، فمات بها، والحاصل أن من لم يمت بالسيف مات بالأجل.

وهذا تنبيهٌ من النبي ﷺ على ضرورة تقصير الأمل الذي يتجاوز غالبا حدود (مربع) الأجل، ومن غُيِّب عنه أجله، فهو أحوج إلى توقعه، والاستعداد جيدا لهجمته المباغتة، وعلى حين غِرَّة.

وهذا هو الذي أخاف أبا محمد حبيب الفارسي وأبكاه، فعن إسماعيل بن زكريا وكان جارا الحبيب الفارسي قال:

كنت إذا أمسيتُ سمعت بكاءه، وإذا أصبحتُ سمعتُ بكاءه فأتيتُ أهله، فقلتُ: ما شأنه يبكي إذا أمسى، ويبكي إذا أصبح؟! فقالت لي:

«يخاف والله إذا أمسى أن لا يصبح، وإذا أصبح أن لا يمسي».

وليس بالبكاء وحده يغرس حبيبٌ في قلوبنا اليقين بالموت، بل بإجراءات عملية رمزية يؤديها كل يوم، فكان يوصي امرأته صبيحة كل يوم:

إذا متُّ في اليوم فأرسلي إلى فلان يغسِّلني وافعلي كذا، واصنعي كذا، فقيل لامرأته: أرأى رؤيا؟! قالت: هذا يقوله في كل يوم.

أخبرني بالله!

كيف لا يكون غريبا في هذه الدار، من هو على جناح سفر، وسينزل مُرغَما في أي لحظة عن راحلة الحياة إلى حفرة القبر؟ أنت يا أخي مسافر في صورة مقيم، وساعٍ على هيئة راقد، ومن أصدق ما قيل عن حياتك:

وما هذه الأيام إلا مراحل ... يحثُّ بها داعٍ إلى الموت قاصد

وأَعْجَب شيءٍ لو تأمَّلتَ أنها ... منازل تُطوَى والمسافر قاعد

السؤال السادس: لم لا نسمع عذاب القبر؟! وهل هناك من يسمعه؟!

عذاب القبر من عالم الغيب، فلا يؤذن لأحد من عالم الإنس والجن أن يطلع عليه أو يسمعه، ولم يسمعه إلا النبي ﷺ، ولهذا أدلة كثيرة، منها:

- عن أبي أيوب الأنصاري قا ل:

خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس (أي غربت)، فسمع صوتا، فقال: «يهود تعذَّب في قبورها» . متفق عليه

وهذا الصوت إنما تكَشَّف لنبينا بما أذن الله له، كما كُشِفَ له أمور كثيرة من عالم الغيب، والتي لا ينكشف مثلها إلا لنبي.

لكن ورد في الأحاديث الصحيحة أن عذاب القبر تسمعه البهائم كذلك، والدليل:

- حديث زيد بن ثابت قال:

بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار، على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به، فكادت تُلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «**من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟**» فقال رجل: أنا.

قال: **فمتى مات هؤلاء؟**

قال: ماتوا في الإشراك، فقال:

«**إن هذه الأمة تُبتَلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعَوتُ الله أن يُسمِعَكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**»، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال:

«**تعوَّذوا بالله من عذاب النار**».

قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار.

فقال:

«**تعوذوا بالله من عذاب القبر**».

قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر.

قال:

«**تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن**».

قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

قال:

«**تعوَّذوا بالله من فتنة الدجال**».

قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

صحيح: رواه مسلم عن زيد بن ثابت كما في صحيح مسلم رقم: 2867

إن السكون الظاهر من القبور يحكي كثيرا عما يجري لأهلها، وقد صاح هذه الصيحة العالية محمد بن صُبيْح الشهير بابن السماك، ليوقظ الغفلان، وينبِّه صاحب العصيان:

«لا يغرنك سكوت هذه القبور، فما أكثر المغمومين فيها، ولا يغرَّنَّك استواؤها، فما أشد تفاوتهم».

ولما مرَّ أبو الدرداء ﷺ بين القبور، يلتمس رقة القلب، وتخويف النفس من عاقبة الذنب، ويقول:

«يا بيوت .. ما أسكن ظواهرك، وفي داخلك الدواهي».

ما الحكمة في إخفاء عذاب القبر؟

كتم الله عنا صوت عذاب القبر حتى نقدر على أن نتدافن، وهذا من حكمته ولطفه البالغ؛ فلو سمع الناس الموتى يعذَّبون، لغمر الخوف قلوب الخلق، ولم يجرؤ أحد على دفن ميت أو زيارة قبر، بل ولربما مات البعض من سماع عذاب القبر؛ وانظر ما يصيب الناس عند سماع الرعود القاصفة والزلازل المدمرة، وماذا تساوي صعقة الرعد أمام صيحة الميت لما نزل به من عذاب القبر؟!

جاء في صحيح البخاري أن الجنازة إذا كانت غير صالحة، واحتملتها أعناق الرجال، قالت: «**يا ويلها! أين تذهبون بها؟!**»، فيسمع صوتَها كلُّ شيء إلا الإنسان، ولو سمعها لصَعِقَ، أي لغُشِي

عليه ومات، وهذا لأنه سمع قول الميت: «**يا ويلها! أين تذهبون بها؟!**»، وهو كلام يقوله الميت من غير ضرب ولا عذاب، فكيف إذا نزل به ألوان العذاب والنكال؟!

واشتد عليه الضرب والإيلام؟!

وكيف إذا انطلقت من الميت الصيحة المدوية المصحوبة بضربه (**بمطراق من حديد، ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين**). صحيح الجامع رقم: 1675

السؤال السابع: ما أسئلة القبر الثلاثة؟!

وقد ذكرها النبي ﷺ في حديث الترمذي عن البراء بن عازب حين تكلم النبي ﷺ عن فتنة المؤمن في قبره، فقال:

«فيأتيه ملكان شديدَا الانتهار، فيَنتهرانه ويُجلسانه، فيقولان له: مَن ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تُعرَض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل:

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: 27]، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمد ﷺ، فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي». السلسلة الصحيحة: 3/ 1391

والتثبيت الإلهي في الآخرة هو عند سؤال العبد في قبره، فيُسأَل العبد عن ثلاثة:

السؤال الأول: عن ربك

فيجيب عن هذا السؤال مَن عرف الله في الدنيا وعبده حق عبادته.

والإجابة عن هذه الأسئلة اليوم تسهِّل عليك إجابات الغد:

- هل تعرف الله معرفة تدعوك إلى الخضوع والإذعان له؟
- هل تعرفه معرفة تردك إلى رحابه إذا أذنبت، وتُشهِدك كرمه وعفوه كلما قصَّرت؟!
- هل معرفته تنتشلك من هاوية اليأس مهما استزلك الشيطان وأغراك بالعصيان؟

السؤال الثاني: عن دينك

الدين الذي تدين لله به، وتخضع له، وتلتزم بأوامره، وتتحاكم إليه في كافة شؤونك، فهل هذا مقام الدين اليوم لديك؟!

السؤال الثالث: عن نبيك

وقد قال النبي ﷺ عن هذا السؤال:

«وأما فتنة القبر فبي يُفتَنون، وعنِّي يُسألون».

فلا يجيب عن سؤال النبي إلا من عرف نبيَّه حقًّا، واهتدى بهديه، وجعل رسول الله ﷺ إمامه ومُرشِدَه، أما من قلَّد الناس في الدين، واتبع هواه بغير يقين، فيتلعثم في الجواب، ويُخشَى عليه العذاب، وانظر إلى قول هذا العبد: «سمعت الناس يقولون قولًا فقلتُه»، أو «سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا».

هل يجيب المسلم العاصى على أسئلة القبر؟!

للعلماء في هذه المسألة رأيان:

الأول:

أن كل مسلم يجيب على سؤال الملَكين، ولو كان فاسقاً، وأما الكافر أو المنافق فلا يجيب، ويعذَّب إثر ذلك.

قال ابن حجر الهيثمي:

«ومقتضى أحاديث سؤال الملكين: أن المؤمن -ولو فاسقا- يجيبهما كالعدل، ولكن بشارته تحتمل أن تكون (تتفاوت) بحسب حاله».

الثاني:

لا يلزم من إجابة المسلم الفاسق على أسئلة الملَكين ألا يعذَّب على الذنوب والمعاصي، بل يعذَّب عليها إن لم يتب منها، وعذابه قد يكون منقطعا أو مستمرا إلى قيام الساعة بحسب ذنوبه، فمستقل ومستكثر.

هل يرى المؤمن العاصي مقعده من الجنة؟!

وهنا كذلك قولان:

الأول: أن كل مسلم يرى مقعده في الجنة باعتباره ليس كافرا، وأن مصيره –وإن عُذِّب– إلى الجنة.

فيرى المؤمن المخلِّط مقعده في الجنة، ويقال له: هذا مقعدك من الجنة، وستصير إليه بعد مجازاتك بالعقوبة التي تستحقها.

والثاني: إن عرض مقعد الجنة على المؤمن المخلِّط أو المسلم الفاسق هو لإخباره بأن هذا مقعدك في قبرك لولا أنك أذنبت فاستحققت العذاب، ويُعرض عليه مقعده من النار ويُقال له: هذا بسبب ذنوبك.

قال الحافظ ابن حجر:

«يحتمل في المذنب الذي قُدِّر عليه أن يُعذَّب قبل أن يدخل الجنة أن يقال له – مثلاً – بعد عرض مقعده من الجنة: هذا مقعدك من أول وهلة لو لم تذنب، وهذا مقعدك (من النار) من أول وهلة لعصيانك».

توضيحات مهمة

من كثرت حسناته عن سيئاته، وأجاب سؤال الملَكين في القبر، ورأى مقعده من الجنة في قبره، ليس بالضرورة أن ينجو من عذاب القبر إن جاء بما يستحق عليه العذاب دون أن يتوب منه، كما ورد في عقوبة المرابي، وعقوبة الزناة والزواني، والغلول والكذب وعدم الاستبراء من البول،

وغيرها من العقوبات التي وردت عن طريق أحاديث صحيحة، فإن شاء الله عذَّبه عليها في قبره، وإن شاء عفا عنه، وتكون رؤيته لمقعده من الجنة -في هذه الحالة- باعتبار مآله أي بعد نيل ما يستحق من العذاب.

ومن حكمة الله أنه لم يجعل ميزان الحسنات والسيئات أول موت العبد؛ وسبب هذا:

1. أنه يُخفِّف حِمل السيئات على العاصي بما يصيبه من فتنة القبر وعذابه؛ تخفيفاً عنه من عذاب جهنم ، ولا شك أن ما يصيب العاصي من عذاب القبر أهون عليه مما يصيبه من نار جهنم.
2. أنه ليس كل مَن جاء بحسنات ستبقى معه حتى يدخل بها الجنة، ولا من جاء بسيئات ستبقى معه حتى يدخل بها النار، فثمة ما يُسمَّى (المقاصة)، وهو أخذ أصحاب الحقوق من حسنات من ظلمهم، أو إلقاء سيئاتهم عليه، كما في حديث (المفلس)، وهذا إنما يكون قبل الميزان.

   قال ابن عباس: «من مات وعليه دَيْن حُوسب به يوم القيامة، فيُؤخذ من حسناته، فيُجعل في حسنات غريمه، فإن لم يكن له حسنات أُخِذ من سيئات صاحب الدين، فيُجعَل على الغريم».
3. لا تنقطع الحسنات ولا السيئات بالموت، بل هناك (حسنات جارية)، و (سيئات جارية)، فالموت لا يوقف الكتابة في سجلات الحسنات والسيئات.

السؤال الثامن: ما ضمة القبر؟!

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

لما دُفن سعد بن معاذ ونحن مع رسول الله ﷺ؛ سبَّح رسول الله ﷺ، فسبَّح الناس معه طويلا، ثم كبَّر فكبَّر الناس، ثم قالوا: يا رسول الله.. مم سبَّحت؟!

فقال: «لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرَّجه الله عز وجل عنه». صحيح: رواه أحمد عن جابر بن عبد الله كما في مسند أحمد رقم: 15029

وفي حديث ابن عباس مرفوعًا إلى النبي ﷺ:

«لو نجا أحدٌ من ضمَّة القبر، لنجا سعدُ بن معاذ، ولقد ضُمَّ ضمةً، ثم رُخِّي عنه». صحيح: رواه الطبراني عن ابن عباس كما في صحيح الجامع رقم: 5306

إن كان هذا ما حدث مع سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته .. فماذا سيحدث لي ولك؟!

ولن ينجو من هذه الضمة أحَدٌ حتى الصبي الصغير، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: دُفِنَ صبيٌّ، فقال رسول الله ﷺ: «لو أَفْلَتَ أحدٌ من ضمَّة القبر لنجا هذا الصبي». صحيح: رواه الضياء عن أنس كما في صحيح الجامع: 5307

ولكن.. هناك بشارة!

شتان بين ضمة وضمة.

وما أعظم الفارق بين ضمة المؤمن وضمة العاصي.

قال الإمام حافظ الدين أبو البركات النسفي:

«إنما أصلها أنها أمهم ومنها خُلقوا، فغابوا عنها الغَيْبة الطويلة، فلما رُدّوا إليها ضمَّتهم ضمَّة الوالدة غاب عنها ولدها، ثم قدم عليها، فمن كان لله مطيعًا ضمَّته برأفة ورفق، ومن كان عاصيًا ضمَّته بعنف سخطًا منها عليه لربها».

من عجائب الأموات!

دخل عبيد الجرهمي على معاوية بن أبي سفيان، فقال له معاوية: حدِّثني بأعجب ما رأيت.

قال: مررتُ ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم، فاغرورقت عيناي بالدموع، وتمثَّلتُ قول الشاعر:

وبينما المرء في الأحياء مغتبِطٌ ... إذ صار في الرَّمْس تعفوه الأعاصيرُ

يبكي الغريبُ عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

فقال لي رجل: أتعرف من قائل هذا الشعر؟

فقلت: لا.

فقال: إنَّ قائله هو الذي دفناه الساعة، وأنت الغريب الذي تبكي عليه، وهذا الخارج من قبره أمسُّ الناس رحما وأَسَرُّهُم بموته (لما ينالون من ميراثه)، فقال له معاوية: لقد رأيتَ عجبا!

السؤال التاسع: ما أسباب عذاب القبر؟!

1. في حديث سمرة في صحيح البخاري في تعذيب من يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق.
2. وتعذيب الزناة والزواني وهم عراة بلهب من أسفل منهم، وعريهم وهم يعذَّبون ليكون فضيحة كفضيحة الزنا، واللهب من تحتهم لكون جريمتهم بأعضائهم السفلى.
3. وتعذيب آكل الربا بالسباحة في بحر الدم.
4. ورضخ رؤوس أقوام بالحجر لتثاقلهم عن الصلاة.
5. ورضخ رؤوس الذين يرفضون القرآن، فلما رفضوا أشرف الأشياء وهو القرآن، عوقبوا في أشرف أعضائهم: الرأس.
6. وأخبر النبي ﷺ عن صاحب الشملة التي غلها من المغانم (قبل أن تقسَّم) أنها تشتعل عليه نارا في قبره، هذا وله فيها حق، فكيف بمن ظلم غيره في ما لا حق له فيه ؟
7. وفي الحديث: «**إن عامة عذاب القبر من البول، فتنزَّهوا منه**». صحيح: رواه الطبراني والحاكم عن ابن عباس كما في صحيح الجامع رقم: 2102.

وترجم البخاري في كتاب الجنائز بقوله: «عذاب القبر من الغيبة والبول» ، ولذا قال قتادة: «كان يُقال: عذاب القبر من ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وثلث من البول».

8. وجاء في حديث ابن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ:

«أُمِر بعبد من عباد الله أن يُضرَب في قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة، فجُلِد جلدة واحدة، فامتلأ قبره عليه نارا، فلما ارتفع عنه وأفاق قال: على ما جلدتموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة واحدة بغير طهور، ومررتَ على مظلوم فلم تنصره». صحيح: أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار عن ابن مسعود كما في السلسلة الصحيحة رقم: 2774

وإليك بشارة يسوقها لنا أبو حاتم:

«ألفاظ الوعيد في الكتاب والسنن كلها مقرونة بشرط وهو: إلا أن يتفضل الله جل وعلا على مرتكب تلك الخصال بالعفو وغفران تلك الخصال دون العقوبة عليها.

وكل ما في الكتاب والسنن من ألفاظ الوعد مقرونة بشرط وهو: إلا أن يرتكب عاملها ما يستوجب به العقوبة على ذلك الفعل حتى يعاقب إن لم يتفضل عليه بالعفو، ثم يعطى ذلك الثواب الذي وعد به من أجل ذلك الفعل».

السؤال العاشر: ما المنجيات من عذاب القبر؟!

خمس منجيات جمعها الأستاذ علي محمد زينو في قوله:

ويأمَنُ في قبرٍ لهُ من سؤالِهِ.. كما جاء في الأخبار واحدُ خمسةِ

لَذِيْ في سبيل الله ماتَ مُرابِطًا .. شهيدٌ، وتالي المُلكِ في كلّ ليلةِ

وذو مرضٍ في البطن يقتُلُهُ، ومَنْ .. لقد مات في يومٍ وليلةِ جُمْعةِ

وإليكم التفصيل مع الدليل:

الأول: المرابط في سبيل الله

قال رسول الله ﷺ:

«**من مات مرابطا في سبيل الله أمَّنَه الله من فتنة القبر**».

صحيح: رواه الطبراني عن أبي أمامة كما في صحيح الجامع رقم: 6545

الثاني: الشهيد

قال رسول الله ﷺ:

«**للشهيد عند الله سبع خصال: ...، ويجار من عذاب القبر، ..**».

صحيح: رواه أحمد والترمذي وابن ماجة عن المقدام بن معدي كرب كما في صحيح الجامع رقم: 5182

الثالث: المحافظة على قراءة سورة الملك

قال رسول الله ﷺ:

«**سورة من القرآن، ما هي إلا ثلاثون آية، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي تبارك**». حسن: رواه الطبراني في الأوسط عن أنس كما في صحيح الجامع رقم: 3644

قال المناوي: «أي قارئها، المداوم على تلاوتها بتدبر وتأمل واعتبار وتبصر، حتى أدخلته الجنة بعد ما كان ممنوعا من دخولها لما اقترفه من الذنوب».

وقال ﷺ:

«**سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر**». صحيح: رواه ابن مردويه عن ابن مسعود كما في صحيح الجامع رقم: 3643

الرابع: المبطون

قال رسول الله ﷺ:

«**من قتله بطنه لم يُعذَّب في قبره**». صحيح الجامع رقم: 6461

الخامس: الميت في يوم الجمعة أو ليلتها

قال رسول الله ﷺ:

«**ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر**». **صحيح الجامع رقم: 5773**

وهذه الخمسة ثابتة في الأحاديث الصحيحة، وهي من نصوص الوعد والمبشِّرات، والتي يحرص عليها المؤمن.

إن الوعد يتحقق باجتماع الشروط وانتفاء الموانع، فلا يعني كون الشخص يحافظ عليها ويقصِّر في غيرها، أن يكون ناجيًا، فالوعد قائم، والوعيد كذلك قائم، وهذا لازم حتى يعتدل رجاء المؤمن وخوفه، فلا يسحبه الرجاء بعيدا عن ميدان العمل اتكالا على الرحمة، ولا يسحبه الخوف نحو هاوية اليأس جزعا من العذاب.

حراسة المؤمن الخاصة!

هل تخاف عذاب القبر؟!

هل تخشى ملائكة العذاب؟!

هل تملكك الخوف من مما بلغك من أخبار عذاب البرزخ؟!

إن حدث لك ذلك، فاعلم أنه ما زال في إمكانك اليوم أن تتخذ حراسة خاصة، تحوطك في قبرك وتحميك من جميع الاتجاهات، وتضمن لك الأمان التام أثناء إقامتك في قبرك وحتى يبعثك الله يوم يأذن ببعث الأموات.

اسمع ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«إن الميت إذا وضع في قبره، إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمنا، كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قِبَل رأسه، فتقول الصلاة: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه، فيقول الصيام: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره، فتقول الزكاة: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى من قِبَل رجليه، فتقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قِبَلي مدخل...». صحيح: رواه ابن حبان عن أبي هريرة كما في صحيح ابن حبان: 3113

السؤال الحادي عشر: هل تُعرَض أعمال الأحياء على الأموات؟!

قال رسول الله ﷺ:

«إن أعمالكم تُعرَض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيرا استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا». صحيح: رواه الألباني في الضعيفة رقم: 863 ثم في الصحيحة رقم: 2758

ولذا قال أبو الدرداء:

«إن أعمالكم تُعرَض على موتاكم فيُسرّون، ويُساؤون»، فكان أبو الدرداء يقول عند ذلك:

«اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة».

ولما دخل عياد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، قال له: يا شيخ .. عِظْني، قال عياد:

بلغني أن أعمال الأحياء تُعرَض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يُعرَض على رسول الله ﷺ من عملك، قال: فبكى حتى سالت الدموع على لحيته.